

حدودِ عالمنا الأرضي الذي نعيش فيه نحن الإنس ، ولا يخضع للسنن والنواميس المعروفة التي توجه حياتنا وتحكمها .

وبهذا المدلول الرحب ، تنتفي شبهة الخرافة التي تدفع كثيراً من العصريين إلى رفض الاعتقاد في وجود الجن ، إذا قدرنا أن الكشوف العلمية الحديثة لا تنفي احتمال وجود جنس غيرنا ، يعيش في عوالم خفية كالكواكب ، لا نزال نجعلها وإن لم نكف عن السعي إلى اكتشاف خفاياها ومجاهلها .

* * *

فماذا عن الإنسان ؟

قلت إن اللفظ يلتقي مع الإنس في ملحظ مشترك من الدلالة اللغوية الأصلية للمادة على تقيض التوحش . ثم ينفرد كل منهما بملحظ خاص يميزه عن الآخر .

فدلالة الإنسية ، هي المتعينة بمقتضى استعمال القرآن الكريم للفظ الإنس دائماً في مقابل الجن بما تعني من توحش وخفاء .

«أما «الإنسان» فليس مناط إنسانيته ، فيما نستقرئ من آيات البيان المعجز . ، مجرد كونه متمياً إلى فصيلة الإنس (الرحمن : ١٤ ، والحجر : ٢٦) كما أنه ليس مجرد بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف وأمانة الإنسان ، لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز ، مع ما يُلابسُ ذلك كله من تعرضٍ للابتلاء بالخير والشر ، وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقته ، وما يزدهيه من